

الأمن : قراءة في إشكالات المفهوم

Security: A Theoretical Reading In The Concept



بوعلي حمزة،

جامعة وهران (الجزائر)،

مخبر البحث في تطوير التشريعات الاقتصادية (جامعة تيسمسيلت)

hamzabouali.sp@gmail.com

تاريخ النشر: 2022/06/01

تاريخ القبول: 2022/04/19

تاريخ الإرسال: 2022/03/15

ملخص:

يشكل الأمن أحد المواضيع الحيوية التي يزخر بها حقل العلاقات الدولية وأصبح يحظى بحقول معرفية خاصة به، أبرزها حقل الدراسات الأمنية النقدية، ويعد محورًا أساسيًا من محاور السياسة الدولية، باعتباره يمثل القيمة الأساسية التي بتوفرها يمكن تحقيق التقدم، غير أن الأمن لا يزال يعاني من إشكالية تحديد مفهومه بدقة ولم تتمكن الدراسات المنصبة حوله من إيجاد دلالات تحدد معناه وتحصر نطاقه، وعلى هذا الأساس يصبح فهم الأمن مرتبط إلى حد كبير من الكم النظري الكبير الذي تزخر به العلاقات الدولية عمومًا والدراسات الأمنية خصوصًا، مما سبق، حاولت هذه الدراسة أن تستقصي التفسيرات الأكثر شيوعًا لهذا المفهوم ورؤية نقدية، وخلصت إلى أنه من الصعوبة الاتفاق حول مضمون واحد للأمن مهما تعددت الاجتهادات وهذا راجع إلى تعدد المقاربات التي عالجت هذا الموضوع.

الكلمات المفتاحية:

الأمن؛ العلاقات الدولية؛ الواقعية؛ الليبرالية؛ الدراسات الأمنية النقدية.

Abstract:

Security is one of the vital topics in which the field of international relations abounds, and it has its own fields of knowledge, most notably the field of critical security studies. The studies focused on it have not been able to find indications that define its meaning and limit its scope, and on this basis, the understanding of security becomes closely linked to the large theoretical quantity that abounds in international relations in general and security studies in particular, for this this study tried to investigate the most common interpretations of this concept and a critical vision I concluded that it is difficult to agree on a single content of security, regardless of the multiplicity of

jurisprudence, and this is due to the multiplicity of approaches that dealt with this issue.

key words:

Security; International Relations; realism; liberalism; Critical Security Studies.

مقدمة:

يعتبر الأمن من المفاهيم التي تتميز بالغموض و عدم وجود إجماع بين الباحثين حول معناه ، كما حاولت الكثير من الدراسات فهم و إدراك حقيقة هذا المفهوم، فتعددت الاتجاهات والمقاربات وتنوعت المنظورات لفهمه و تحليله و دارت نقاشات علمية بشأنه و عجزت أن تجد له تعريفا تحقق الإجماع حوله ويبدوا أن هذه النقاشات تعود بالدرجة الأولى إلى عدم تمكن المقتربات التحليلية التي كانت توظف لتفسير و إدراك الظواهر الأمنية، سواء تلك التي ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى و في فترة الحرب الباردة و التي تسمى بالاتجاهات التقليدية في دراسة الأمن وتلك التي ظهرت بعد بروز النظام العالمي الجديد والتي توصف بالتيارات النقدية ما بعد حداثة .

ساد لفترة طويلة اعتقادا على أن مفهوم الأمن أنه: أمن حدود الدولة من التهديدات الخارجية، أو أنه حماية الدولة لمصالحها في سياستها الخارجية، غير أنه بعد إنهاء الحرب الباردة حدث تحوّل كبير في حقل الدراسات الأمنية، فقد شهدت البيئة الأمنية بعد هذه الفترة بروز منظومة مفاهيمية مغايرة للتي كانت سائدة من قبل، حيث أصبح الكثير من الباحثين يعتبرون أن انعدام الأمن يأتي من المشكلات المتعلقة بالحياة اليومية و بالنسبة للكثير منهم أصبح الأمن يرمز إلى الحماية من خطر الجوع و المرض و البطالة والجريمة والتلوث و انتهاكات حقوق الإنسان،

تهدف هذه الورقة البحثية إلى الكشف عن المضامين النظرية التي حاولت تفسير مفهوم الأمن وذلك بالتطرق إلى أبرز وأهم المدارس المتخصصة في الدراسات الأمنية، مع إبراز الاختلافات الموجودة بينها.

وقد اعتمد الباحث المنهجين الوصفي والتحليلي لتلاؤمه مع الإشكالية المطروحة وطبيعة الموضوع محل البحث، و انطلاقا من هذا التقديم نسعى إلى الإجابة عن الإشكالية التالية: هل نجحت المدارس الأمنية المتخصصة من صياغة مفهوم نهائي للأمن؟.

وللإجابة عن الإشكالية لا بد من طرح التساؤلات الفرعية التالية:

1- كيف عُرف الأمن؟

2- فيما تتمثل المدارس الأمنية التي عالجت مفهوم الأمن؟ وهل الركائز التي استندت إليها كافية في بناء مفهوم موحد له؟

وانطلق الباحث من الفرضية الرئيسية التالية: لم تنجح المدارس النظرية من صياغة مفهوم موحد ونهائي للأمن؟.

ولاختبار صحة الفرضية الرئيسية طرح الفرضيات الجزئية التالية:

1- للأمن تعاريف متعددة ومتباينة.

2- الدراسات الأمنية عجزت عن تقديم فهم كامل لما يعنيه مفهوم الأمن في ظل الطبيعة المعقدة للبيئة الدولية نتيجة اعتماد كل مقاربة على مكون أساسي ضيق لفهم الظاهرة الأمنية.

ولمعالجة الإشكالية المطروحة وكذا اختبار الفرضيات ارتأى الباحث تقسيم موضوعه وفقا للخطة التالية:

المبحث الأول: مفهوم الأمن.

المطلب الأول: تعريف الأمن لغة.

المطلب الثاني: تعريف الأمن في الاصطلاح الغربي.

المطلب الثالث: تعريف الأمن في الاصطلاح الإسلامي.

المبحث الثاني: المداخل النظرية المفسرة للأمن.

المطلب الأول: الاتجاهات الكلاسيكية المفسرة للأمن.

المطلب الثاني: الاتجاهات الحديثة والمعاصرة المفسرة للأمن.

المبحث الأول

مفهوم الأمن

سوف يتم التعرض في هذا المبحث إلى تعريفات الأمن في اللغة والاصطلاح.

المطلب الأول: تعريف الأمن لغة

جاء في لسان العرب لابن منظور: "أن الأمن نقيض الخوف ... أمن فلان أمنا وآمنا. فهو أمانة والأمانة: الأمن"¹

معنى كلمة الأمن في اللغة تعني الطمأنينة و زوال الخوف². كما تحمل عدة معاني إذ يقصد به: سكون القلب و رقة النفس و الشعور بالرضا والاستقرار وعدم الخوف³: بمعنى انتفاء الخوف وعدم الشعور به لدى الإنسان من أي خطر أو أي تهديد يذهب السكينة والاستقرار في النفس وبالتالي فهو شعور نفسي.

¹ ابن منظور، لسان العرب، م. 1، ط. 6، بيروت: دار صادر، 2011، ص. 66

² علي الجهني، الإعلام الأمني والوقاية من الجريمة ، الرياض: أكاديمية نايف للعلوم الأمنية ، 2000، ص. 66.

³ محمد الأمين البشير ، الأمن الغربي : المقومات والمعوقات، الرياض: أكاديمية نايف للعلوم الأمنية ، 2000، ص. 18

فالأمن إذا هو:مسألة إحساس وشعور وإدراك، أي موقف غير موضوعي، بمعنى أن اثنين قد يوجدان في موقف واحد فيه نفس الضغوط والتهديدات، لكن كل منهما يتعامل مع الموقف بطريقة مختلفة عن الآخر.¹

وتدل كذلك كلمة الأمن على قيمة التصديق و أداء الأمانة و هي قريبة من قيمة الإحساس بالطمأنينة و عدم الإحساس بالخوف وبذلك اجتمعت الدلالات اللغوية العربية، بالرغم من تنوعها حول اعتبار الأمن لفظا يعبر عن الإحساس بالطمأنينة و ما يرافقها من راحة ينغصها ذلك الاضطراب الذي يسببه الشعور بالخوف.²

و عليه فالأمن لغة يعرف بنقيضه و هو عدم الخوف، هذا ما يجر الباحثين إلى استدعاء المفاهيم الأخرى المرتبطة به من قريب أو بعيد، كالسكينة و الهدوء والاستقرار واستدعاء المفاهيم المرتبطة بنقيضه كالفزع و الهلع والرعب والرغبة والخشية، غير أن عملية الاستدعاء يجب أن لا تسقط حدود ما بين هذه المعاني، إن وجدت وإن تلاقت أحيانا، أو تساندت أحيانا، أو ترادفت أحيانا
ثالثة.³

أما في اللغة الفرنسية: فيعد أصل كلمة الأمن- sécurité- والتي تعود إلى الكلمة اللاتينية Securitas التي أصلها Ksecurus فقد جاء في قاموس Robert⁴ أن الأمن هو: " حالة ذهنية تعطي ثقة الشعور بالأمان للشخص بعدم وجود خطر، الأمن: أمان، هدوء، ثقة، إحساس بالراحة ... حالة اطمئنان ناتجة عن غياب الخطر بمعنييه المادي والمعنوي. و في اللغة الإنجليزية نجد كلمة الأمن "Security" حسب قاموس "oxford" جاءت بمعنيين،يشير الأول:إلى حماية الأفراد من التهديدات و توفير البيئة الملائمة لذلك، و يشير المعنى الثاني إلى: أنه لضمان بيئة ملائمة و أمانة للأفراد يجب الحفاظ على القوة و المكانة و ضمان حماية الأفراد والممتلكات⁵

¹ العيد ذويب، مفهوم الأمن في الفكر الديني: دراسة لأبعاد الأمن الإنساني في الإسلام ، مجلّة الدراسات القانونية و السياسية، ع.05، م.01، جانفي 2017، ص.250.

² منصور لخضاري، طرح مقارن لمفهوم الأمن في الإسلام مع مفاهيمه الوضعية و مختلف مضامينه، مجلّة الصراط، ع.28، 2014، ص.12.

³ مصطفى محمود منجود، الأبعاد السياسية لمفهوم الأمن في الإسلام، القاهرة : المعهد العالي للفكر الإسلامي ، 1996، ص.30.

⁴ De nouveau petit robert , dictionnaire alphabétique et analogique de la langue française , paris : dictionnaire le rober, nouvelle édition de petit robert de paul robert,2009, p2339.

⁵ هشام صاغور، الأمن دراسة مفاهيمية على ضوء الاتجاهات النظرية، مجلة القانون، ع.7، الجزائر: 2016، ص.232.

وتتضمن كلمة "Security" وفق قاموس "أوكسفورد" ثلاثة دلالات: الأمن بمعنى الاطمئنان والشعور بالأمان وكذلك تعني الضمان وأمن الدولة ضدّ التجسس أو السرقة¹. وعرفه كذلك قاموس "أوكسفورد": "على أنّ حالة شعورية يحسّ بها الفرد بوصفه مسؤولاً أو مواطنًا عاديًا يشعر فيها بالأمان من أذى الآخرين²..

المطلب الثاني: تعريف الأمن في الاصطلاح الغربي

اختلفت تعاريف الأمن من ناحية الاصطلاح باختلاف انتماءات المفكرين المعرفيّة وتوجّهاتهم العلميّة والمقاربات التي عالجوا من خلالها مفهوم الأمن، لهذا تنوّعت التعاريف الاصطلاحية للأمن. عرفه "barry buzzan": "بأنه قدرة الدولة في الحفاظ على كيانها المستقل و تماسكها الوظيفي ضدّ قوى التغيير التي تعتبرها معادية، أمّا أمن القوى فهو ينصرف إلى قدرة الدّول في الحفاظ على هويّتها ووحدتها الوظيفيّة³.

وعرفه هنري كيسنجر henri kissenger على أنه تصرفات يسعى المجتمع عن طريقها الحفاظ على حقّه في البقاء"⁴، و هنا يشير كيسنجر إلى أنّ مفهوم الأمن يترجم في السلوكيات التي يقوم بها الأفراد و الدولة والتي يسعون من خلالها للحفاظ على وجودهم وإستمراريتهم : بمعنى السعي وراء الوجود و البقاء هو من صميم تحقيق الأمن. ويعني هنا كذلك غياب أي تهديد ضدّ القيم المكتسبة. ويعرفه arnold wolfers " "أرنولد وولفيرز" في جانبه الموضوعي، على أنه غياب الخوف من أي يتم المساس بأي من هذه القيم في جانبه الذاتي⁵. ووفق تعريف " وولفيرز" فإنّ الأمن يتجسّد بغياب أيّ تهديد ضدّ مكتسبات الدولة ومقدراتها و مصالحها وانعدام الخوف من المساس بها.

ويعرفه الواقعي فريديريك هارتمان أنه: من المصالح العليا للدولة⁶، يؤكّد هذا التعريف على ارتباط مصلحة الدولة بأمنها وأنّ هذين المفهومين مرتبطين ببعضهما البعض وحتّى أنّهما متشابكان ومتداخلان، فالأمن هو إحدى أهم المصالح التي تسعى الوحدة السياسيّة لتحقيقها ومن المصالح العليا

¹ محمد بدوي، قاموس اكسفورد المحيط (انجليزي-عربي)، بيروت: أكاديمية "انترناشيونال" للنشر والطباعة، 1996، ص.961.

² Joel kriegel..[et al], **the oxford companion to politics of the world**(second edition) , oxford : oxford university press,2001,p758.

³ Barry buzzan , **people, states and fear, an agenda for international studies in the past cold war end** , lym rimmer publishen 1991,pp18-19.

⁴ هشام صاغور , مرجع سابق، ص233.

⁵ Dario batistella, **théories des relations internationales**, (paris, presse des sciences politiques,2ème édition,2006) ;p462.

⁶ محمد مسعود بو نقطة، البعد الأمني في السياسة الخارجية الجزائرية اتجاه المغرب العربي، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، جامعة الجزائر، 2014، ص.26.

للدولة هو تمكين أمنها واستقرارها وفق المنظور الواقعي ولا يمكن تحقيق ذلك إلا بالحفاظ وزيادة القوة، وهذا ما أغفله تعريف فريدريك هارتمان .

وهناك من عرّف الأمن على أنّه: "تلك الإجراءات التي تتخذها الدولة في حدود طاقتها للحفاظ على كيائها ومصالحها في الحاضر والمستقبل مع مراعاة التغيرات الدولية"¹

وهنا يعطي وليد عبد الحي مفهوماً أوسعاً للأمن معرّفاً إياه على أنّه: "كلّ تلك السياسات والسلوكيات التي تنتهجها الدولة من المحافظة على وجودها ومصالحها، متكيفة مع المستجدات الدولية بغية تحقيق أمنها"، غير أنّ تعريف وليد عبد الحق حصر مفهوم الأمن في نطاق الدولة، و هناك من يذهب الى أنّ مفهوم الأمن هو أوسع من ذلك وهذا ما سنتطرّق إليه في العناصر القادمة من المقال، إذ الكثير من الباحثين من قام بتوسّع من مفهوم الأمن وأعطوه طابعاً إنسانياً، وظهر ما اصطلح عليه بـ"الأمن الإنساني"، الذي يعني إيجاد طريقة بديلة لرؤية العالم تجعل الأفراد محور اهتمام بدل التركيز فقط على أمن الدولة وأقاليمها وذلك بالاعتماد على الإجراءات الوقائية بغية تقليل المخاطر ويشمل هذا حقوق الإنسان، الحكم الراشد والحق في الحصول على فرص التعليم و الرعاية الصحية والتأكد من أنّ كل فرد لديه الفرصة والقدرة لبلوغ احتياجاته الخاصة.²

المطلب الثالث: تعريف الأمن في الاصطلاح الإسلامي

لم يحظ دراسة مفهوم الأمن في الفكر السياسي الإسلامي بدرجة كبيرة من الاهتمام، بل ظلّت الدراسات منصبّة على التفسيرات الغربية والاتجاهات الليبرالية وتدرّسها في الجامعات على حساب التفسيرات المغايرة التي أنتجتها المدارس غير الغربية، وهذا نظراً لعدم وجود دراسات مكثّفة لهذا المفهوم سواء في الفضاء الحضاري الإسلامي، أو من طرف مراكز البحث الخارجة عن هذا الفضاء، غير أننا نجد بعض الدراسات المتفرّقة وما أنتجه بعض مفكري المعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن في إطار برنامج إسلامية المعرفة ومركز الحضارة بالقاهرة، إلا أنّ هذه الدراسات كذلك تبقى ناقصة و قليلة إذا ما قارناها بالمنتج الغربي حول هذا المفهوم، بالرغم من ذلك سنحاول وبإيجاز، عرض الفهم الإسلامي للأمن من خلال بعض المقالات والكتابات المتوفرة.

وعليه يمكن طرح التساؤل التالي: هل يستطيع المفهوم الإسلامي للأمن في أبعاده السياسيّة أن يقدّم مدخلاً جديداً يساهم في بناء فهم جديد للأمن؟

حاول الأستاذ عبد العزيز الدعج: "أن يوضّح مفهوم الأمن من منظور إسلامي، وحاول أن يقسّمه إلى عدّة أقسام: الأمن الديني، الأمن النفسي والجسدي، الأمن العقلي والفكري، الأمن المالي والاقتصادي،

¹ وليد عبد الحي، تحول المسلمات في نظريات العلاقات الدولية، الجزائر: مؤسسة الشروق للإعلام، 1994، ص 117-118.

² جمال دواوسة، "الاتجاهات الكلاسيكية والمعاصرة في تفسير مفهوم الأمن الدولي عرض وتقييم"، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، ع. 16، الجزائر: 2018، ص. 304.

الأمن الاجتماعي، فهو يقوم على صيانة دين الإنسان و عقله و نفسه و ماله و عرضه فإذا حدث اعتداء على أيّ منهما فلا أمن ولا اطمئنان¹.

وبالتالي يتضح لنا أنّ مفهوم الأمن في الإسلام يقابله مفهوم الأمن الشامل الذي اعتمدته مدرسة شيكاغو في الدراسات الأمنيّة، غير أن بعض الكتابات الإسلامية أضافت بعداً آخر وهو البعد الأخروي، انطلاقاً من عقيدة المسلمين فأعطوه دلالة واسعة وشاملة مرتبطة بالأمور الدنيويّة والأخرويّة، ووفقاً لهذا عرّفته الباحثة "دليلة بوزغار" بقولها: "أنّ الأمن في الإسلام له مفهوم واسع يشمل أمن الفرد في الدنيا والآخرة وأمن الدولة الداخلي والخارجي، بل يتعدى ذلك إلى العالم كلّ، بما فيه غير المسلمين سواء كانوا يعيشون داخل المجتمع الإسلامي أم خارجه، بل يشمل حتّى الحيوان والنبات والجماد وجعل ذلك في مسؤوليّة الإنسان باعتباره خليفة الله في الأرض المكلف بعمارته، لذلك جاء المنهج الإسلامي بنظام دقيق تشكّله الأحكام الشرعيّة المستمدة من مصادر التشريع الإسلامي، وذلك من خلال حفظ الكليّات الخمس، الدّين و النفس و العقل و المال، كما حدّد ذلك الإمام "الشاطبي" من خلال تفصيله لمقاصد مقاصد الشريعة الإسلامية، فيتحقق الأمن عليها ومن ثمّ يأمن الإنسان²". وقد حاولت الباحثة أن تعطي تعريفاً شاملاً لمفهوم نظريّة الأمن في الفقه الإسلامي، فعرفته على أنه: "بناءً محكم يصف كميّة تحقيق الطمأنينة، التي تنفي الخوف والفرع عند الإنسان في دينه ونفسه وعقله ونسله وماله في الدنيا والآخرة وفق أحكام الفقه الإسلامي"³.

وبالتالي فالنظرة الإسلامية للأمن تقوم على ثلاثة مبادئ: الاستخلاف والتكليف والتعاون، لذا يؤكّد الإسلام على مفهوم الأمن بطرق متعدّدة وأساليب شتّى، سواء تعلّق الأمر بالتهديدات المباشرة أو الغير المباشرة، والمؤقتة أو الملائمة للإنسان طيلة حياته، وهو ما يمكن أن نستشفه من خلال مصطلح الأمن في حدّ ذاته، أو من خلال ما ورد عليه من عدّة معاني منها: عدم الخوف، الحفظ، عدم الخيانة، العدل، الإجارة، السلام، الثقة...⁴

وعليه يقوم الفكر الديني الإسلامي بالمحافظة على التشريعات العادلة ووضع ضوابط وتوجّه سياسات الدّول والأمم في مواجهة التحدّيات الأمنيّة.

ويعتبر كتاب "الأبعاد السياسيّة لمفهوم الأمن في الإسلام" محاولة لأحد أنصار أسلمة المعرفة أن يحدّد الأطر النظريّة والمفاهيميّة للأمن انطلاقاً من المنظور الإسلامي كمنظور يقابل المنظور الغربي ووضع حد للمهيمنة الغربية على الدراسات الأمنيّة، والتي تستعمل أحياناً كمبررات نظريّة وعلميّة

¹دليلة بوزغار، نظرية الأمن في الفقه الإسلامي، أطروحة دكتوراه في العلوم الإسلامية، جامعة باتنة، الجزائر 2011، ص 92.

²المرجع نفسه، ص ص 91-92.

³المرجع نفسه، ص 94

⁴ذويب العيد، مرجع سابق، ص 60.

لصناع القرار في تهديد الأمن الكثير من الدول و الاعتداء عليها بمبرر وجود تهديدا محتملا لأمنها (الأمنية)، وهذا ما سنفصله في الفقرات التالية.

المبحث الثاني

المدخل النظرية المفسرة للأمن

تعددت التفسيرات النظرية للأمن، وأدى هذا التعدد إلى نوع من التعقيد في الدراسات الأمنية ، نتيجة التغيرات و التطورات الطارئة على العلاقات الدولية وتغير الاهتمامات سواء على المستوى الدولي أم الخارجي خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2011 وكذلك تغير طبيعة المجتمع الدولي الذي لم يعد يحصر مفهوم الأمن في البعد العسكري للحفاظ على بقاء الدول، وإنما تعدى إلى مستوى تحقيق الرفاه، بحيث يتم التركيز على الأفراد بالإضافة إلى الدول و ضمان حقوقهم وتأمين احتياجاتهم حاضرا ومستقبلا.

المطلب الأول: الاتجاهات الكلاسيكية المفسرة للأمن

يمكن تحديد الأفكار الأساسية لهذا الاتجاه في ثلاثة تصورات¹:

- 1- تصور أمني ضيق في حدود أمن الدولة.
 - 2- تصور قائم على حب السلم بدل الصراع و احترام القانون بدل التمرد عليه .
 - 3- تصور: يشمل مختلف القطاعات في الداخل و الخارج ، ليتعدد حدود الدولة و الصراع الى فواعل أخرى تقوم العلاقات بينها على التفاعل و التعاون.
- الفرع الأول: الواقعية التقليدية وتفسير الأمن:

يعتبر الواقعيون التقليديون أن الأمن هو الهدف الدائم للسياسة الخارجية للدول و يحصرونه في إطار ضيق لا يخرج عن نطاق أمن الدولة و حمايتها من أي تهديد خارجي يمس حدود أقاليمها، فالدولة تعتمد على نفسها باستعمال كل الوسائل بما فيها العسكرية لحماية نفسها في ظل نظام عالمي فوضوي²

فالأمن وفق هذا المنظور هو: "كيفية استعمال الدولة لقوتها لإدارة الأخطار التي تهدد وحدتها و استقرارها واستقلالها السياسي، و يقتصر الأمن على حدود الدولة القومية باعتبارها الفاعل الرئيسي في العلاقات الدولية و ذلك ضد أي تهديد عسكري خارجي³.

فالأمن وفق المنظور الواقعي التقليدي هو: أمن الدولة والتي تسعى لتحقيقه من خلال زيادة قوتها و المحافظة على مصالحها بأي الطرق دون الاهتمام بغيرها من الدول و لا حتى بأمن الأفراد الذين هم من

¹ وهيبه زيري، "الأمن دراسة إبستمولوجية"، مجلة الأبحاث القانونية و السياسية، ع.01، الجزائر: 2021، ص410.

² هشام صاغو، مرجع سابق، ص235

³ أمحمد برقوق، الأمنية الجبهوية، مداخلة في الملتقى الوطني الأول: الأمنية في المغرب العربي، جامعة محمد الصديق بن يحيى، جيجل، الجزائر: 2009-04-28.

رعاياها، وأنه يمكن التعاون مع الوحدات السياسية الأخرى في شكل تحالفات عسكرية للحفاظ على أمنها.

يمكن تقديم انتقادات لهذا التفسير : هو حصره لمفهوم الأمن في الدولة و إهمال الأفراد و تركيزه على القوة والاعتماد عليها في الحفاظ على الأمن، إذ يمكن تحقيق الأمن بوسائل أخرى غير القوة بتفعيل قواعد القانون الدولي والاهتمام بحقوق الإنسان و السعي لتحقيق التنمية كما ذكر "مكنمار"، والتي لا تتحقق بالقوة والصراع بل بالتكامل والتعاون بين الدول¹. وبالتالي فالقوة ليست هي الضامن الوحيد لتحقيق الأمن و إنما هنالك آليات أخرى كالتكتلات الدولية والاعتماد المتبادل في ظلّ الحفاظ على المصالح المشتركة للدول.

ويقول "باري بوزان" في إطار نقده للواقعية الكلاسيكية : " أن التهديدات ذات الطبيعة العسكرية كتهديدات الهجوم والاحتياح من طرف دولة ضدّ أخرى تعتبر الانشغال الأساسي للحكومات و لكن من المهم في نفس الوقت التأكيد بأنّ الأمن يمكن أن يدعم في قطاعات أخرى مثل القطاع الاقتصادي والسياسي والبيئي والثقافي..."²، وهذا ما أكّدت عليه الواقعية الجديدة. ويرتكز واقع الأمن التقليدي في ظل هذه الفوضى بحسب الدارسين والأكاديميين على ثلاثة مسلمات³.

1-النشاطات العسكرية للدول هي المسبب للمشاكل الأمنية .

2-مصالح أمن الدولة هي نفسها مصالح المجتمع المدني .

3-التهديدات التي تواجهها الدولة هي تهديدات عسكرية.

الفرع الثاني: الواقعية الجديدة وتفسيراتها الأمنية(الواقعية البنائية)

لا تخلق الواقعية الجديدة عن الواقعية التقليدية في إعطاء أهمية محورية للدولة في تفسيراتها للأمن ، وأنّ الأمن هو أمن الدولة، ولا سبيل لتحقيقه إلا عن طريق مفهوم القوة ، غير أنّ الواقعية الجديدة تركّز على النظام الدولي و كيف أنّ الدول تسعى فيه إلى المحافظة على مصالحها باستعمال القوة، على أنّ ذلك تختص به الدول الكبرى، أمّا الدول الضعيفة فإنها تسعى إلى القوة و الصراع بقدر ما تسعى إلى التعاون و محاولة خلق التوازن⁴.

وتحدث "روبرت مكنمار" عن العلاقة السببية بين الأمن والدولة والتنمية، حيث لا يوجد أمن بدون دولة ولا توجد تنمية بانعدام الأمن⁵، وبالتالي فالأمن مرتبط بالتنمية عند "مكنمار".

¹صلاح أحمد هريدي , تاريخ العلاقات الدولية , ط1, مصر: دار الوفاء للطباعة و النشر، 2003، ص.19.

² Wolfram lacher , “ actually existing security : the political economy of the Saharan threat”, security dialogue ; 2008,p385.

³محمد مسعود بونقطة، مرجع سابق، ص.37.

⁴وهيبة زيري، مرجع سابق، ص.413.

⁵روبرت مكنمار ، جوهر الأمن، ترجمة: يونس شاهين، مصر : الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر، 1970، ص.125.

يرى "والتر ليبمان" أن الأمة تبقى في وضع دائم إلى الحد الذي تكون عرضة لخطر التضحية بالقيم الأساسية إذا كانت ترغب بتفادي وقوع الحرب وتبقى قادرة لو تعرضت للتحدي عن طريق صون هذه القيم¹.

ويركّز "كنيث ولتز" على مفهوم بنية النظام الدولي: "إذ يعتقد أن النظام الدولي ذو بنية فوضوية في كلّ أبعاده التنظيمية، سواء سياسيا أو اقتصاديا أو اجتماعيا، وأيضاً الأمن هو أمن الدول والأمن القومي هو القضية المركزية للنظام الدولي² وتفرض هذه البنية الفوضوية المنافسة بين الدول، كما حاول "باري بوزان" أن يوسع من مفهوم الأمن كما أشرنا سالفاً في نقد الواقعية التقليدية ليشمل المجالات السياسية والاقتصادية والبيئية لكنه ظلّ وفياً لنموذج مركزية الدولة في تفسيره للأمن عندما رأى أن سباق الفوضوية يفرض علينا اعتبار الدولة هي المرجع الرئيسي للأمن، حيث يقول "ستيف سميث" أن "باري بوزان" اكتفى بتقديم تفسير واقعي جديد متطور للأمن³. ويعتقد أنصار الواقعية البنائية بأن نظام الثنائي القطبية أكثر استقراراً من نظام التعددية القطبية وترى بأنه من الضروري الاعتراف بدور المؤسسات الدولية كضابط للفوضى الدولية بحدها الأدنى في ظل غياب السلطة المركزية⁴.

ما يمكن قوله حول التفسير الواقعي البنيوي للأمن أنّه حاول أن يعطي للأمن مفهوماً أوسعاً و يخرج من النطاق العسكري ليشمل قطاعات أخرى غير أنها تبقى ثانوية وليست رئيسية وأبقى مركزية الدولة في التحليل الأمني.

وتبني الواقعية الجديدة مسلماتها في تفسير الأمن على الفرضيات التالية⁵:

- القوة هي التي تؤثر في سلوك الدول ومن خلالها يمكن للدولة الحفاظ على سيادتها واستقلالها.
- قد تخطأ الدولة في تقدير مصالحها نتيجة غياب أو نقص المعلومات بالرغم من عقلانياتها في السلوك الخارجي.
- النظام الدولي هو نظام فوضوي أي لا توجد سلطة مركزية قادرة على ضبط سلوك الدولة.
- الحفاظ على السيادة وتوسيع نطاقها يتطلب بناء قدرات عسكرية هجومية.
- الثقة منعدمة في العلاقات بين الدول، لذا يجب على أي دولة أن تكون متيقظة دائماً لحماية أمنها.

¹ سيد أحمد قوجيلي، تطور الدراسات الأمنية: معضلة التطبيق في العالم العربي، الإمارات العربية المتحدة: مركز الإمارات للدراسات والبحوث: ع. 196، ص. 10.

² المرجع نفسه، ص. 22.

³ هشام صاغور، مرجع سابق، ص. 238.

⁴ K.walts, structural realism after the cold war, **international security**, 25(1), 2000; p175.

⁵ جون بليس وستيف سميث، عولمة السياسة العالمية، ترجمة: مركز الخليج للأبحاث و النشر، 2004، ص. 417.

انتقد "كوكس" في تحليلاته لتصور الواقعية الجديدة في العلاقات الدولية و الدراسات الأمنية، حيث أكد على أنها إيديولوجية ...أنها نظرية جزئية، نتعامل مع موضوعات العلاقات الدولية والدراسات الأمنية بالشكل الذي يخدم الأفكار المسبقة¹ وأجندات الدول العظمى والمسيطرة.

الفرع الثالث: الواقعية الدفاعية والواقعية الهجومية:

أولاً: الواقعية الدفاعية:

بالرغم من عدم التقليل من أهمية القوة للدولة في حماية أمنها واعتقاد أنصار هذا الاتجاه أن العلاقات الدولية مبنية على عدم الثقة والشك ، إلا أن رؤاه أمثال stephan van evera ، Jack Stéphan walth، Snyder، ينادون بضرورة قيام الدولة بتحالفات و كذا التعاون مع الدول الأخرى للحفاظ على أمنها بدل الصراع ، وذلك يعقد اتفاقيات ومعاهدات دولية في سبيل تحقيق ذلك.² فالواقعية الدفاعية تركز في دراستها على الدول الضعيفة ، فالدولة وفق هذا المنظور تحافظ على أمنها من خلال تعزيز قدراتها الدفاعية ولا يبادر بالهجوم لمواجهة تهديدات محتملة، قد لا تكون أصلاً تهديداً حقيقياً يؤثر على مصالحها ، وبالتالي فتصرف الدولة لا يجب أن يكون عدوانياً لكي تحافظ على أمنها ويجب أن يكون في إطار التعاون بمختلف صيغه.

لذا يمكن أن نقول أن الواقعية الدفاعية تشترك مع الواقعية التعاونية في تفسيرها للأمن، إذ تعتبر هذه الأخيرة أن "الأمن التعاوني" أي أن تحقيق الأمن يكون عن طريق التعاون والحد من التسلح ومراقبته.³

ثانياً: الواقعية الهجومية:

أشهر أنصارها "جون مير شايمر"، فهي على عكس الواقعية الدفاعية، تبني هذه المقاربة افتراضاتها من أن الدول الكبرى يجب أن تبقى سيطرتها على محيطها الخارجي وأن تبادر بالتدخل العسكري والهجوم إذا ما رأت أي تهديد يمس مصالحها، وترتكز هذه المقاربة على مجموعة فرضيات أساسية⁴:

- تشترط بنى السياسة الدولية على القوى الكبرى أن تتحمل مسؤوليتها الواسعة.
- القوة هي تعبير عن إرادة الدولة .

¹ أعمار حجار، السياسة الأمنية الأوروبية اتجاه جنوبها المتوسط، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2002، ص.35.

² رياض حمدوش، "تطور مفهوم الأمن و الدراسات الأمنية من منظور العلاقات الدولية"، مداخلة في الملتقى الدولي : الجزائر والأمن واقع وآفاق، قسم العلوم السياسية، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2008، ص.273.

³ Jean-Jacque roche, **théorie des relations internationales** ,5ème éd , paris M édition Montchrestien ,2004,p64.

⁴ محمد مسعود بونقطة، مرجع سابق، ص ص.27-28.

- بروز قوى جديدة هي ظاهرة طبيعية لا تؤدي حتما إلى المواجهة إذا تمت فترة إدارة التحول بشكل جيد.

و بالتالي تركز هذه المقاربة على القوة للتعامل مع بنية النظام الدولي الفوضوي من جهة و تحقيق الهيمنة على الدول الأخرى من جهة ثانية¹.

الفرع الرابع: المقاربة المعيارية للأمن: (المثالية)

عالجت هذه المقارنة مفهوم الأمن بناء على أسس مثالية قيمية، فهي على نقيض المدرسة الواقعية ، التي تنطلق في تفسيراتها للأمن بناء على محددات الواقع القوة والمصلحة. وتعطي هذه المقاربة الأولوية للفرد على الدولة بعكس الواقعية وذلك بحماية حقوقه و حرياته ودعت إلى مبدأ سيادة القانون و مبدأ الحكومة العالمية ، و الأمن يتحقق من خلال تعاون الدول في ظل هذه الحكومة العالمية و أن لا يؤسس النظام الدولي في علاقاته بين الدول و فقط ، بل كذلك مع المنظمات العالمية والأفراد و المجتمع المدني مع العمل على الانسجام و التكامل بين كل هذه الفواعل². و بالتالي فالمدرسة المعيارية المثالية، تركز على حلّ النزاعات الدولية بالطرق و الوسائل السلمية عن طريق الوساطة و المساعي الحميدة و التوفيق وعن طريق القضاء الدولي ، و كذلك عن طريق نشر قوات حفظ السلام³.

ويمكن انتقاد النظرية المثالية في تفسيراتها للأمن، أن تحليلاتها لهذا المفهوم تقوم على افتراضات طوباوية و تفاؤلية لا يمكن تجسيدها بصفة كلية على المسرح الدولي، و أن النزعة الشريرة للدول لا يمكن التنصل منها خاصة مع هيمنة و سيطرة الدول العظمى و تحكمها في السياسة الدولية بما يخدم مصالحها.

الفرع الخامس : مفهوم الأمن من منظور المقاربة الليبرالية:

ظهرت النظرية الليبرالية كردة فعل على التفسير الواقعي للأمن فالدولة ليست الفاعل الوحيد و ركيزة التحليل الأمني ، بل أن تفسير الأمن يتعدى الدولة و يبني على عوامل أخرى اقتصادية و مؤسساتية من شأنها تحقيق الأمن و المحافظة عليه.

يعتقد الليبراليون أن تفعيل دور المؤسسات الدولية من شأنه أن يقلل من الحروب و يحقق التعاون الدولي، و يمكن إيجاز مسلمات الليبرالية في تفسيرها للأمن في النقاط التالية⁴:

¹ محمد مسعود بونقطة، مرجع سابق، ص 28.

² محمد منذر، مبادئ العلاقات الدولية، لبنان: ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، 2000، ص 24.

³ عامر مصباح، نظريات التحليل الاستراتيجي والأمني للعلاقات الدولية، ط1، القاهرة: دار الكتاب الحديث، 2010، ص 108.

⁴ جون بيلس ، ستيف سميث، مرجع سابق، ص. 427.

-الاعتماد على نظرية الاعتماد المتبادل ، أي دمج المصلحة الخاصة للدولة في المصلحة العامة لمجموعة من الدول .

- نشر الديمقراطية، أي الاعتقاد بأن نظرية السلام الديمقراطي وتقلل من النزاعات و الصراعات الدولية.

- تشجيع التقارب بين الدول عن طريق توسيع و تكثيف التبادل التجاري، و إيجاد انسجام في القيم و المعايير تشترك فيها جميع الدول وهذا من شأنه أن يقلل الحروب.

- العمل في الإطار المؤسسي الدولي "مجلس الأمن" و المجلس الأمن الأوروبي مثلا أي مؤسسة الأمن من شأنه أن يحافظ على السلام الدولي

من خلال عرض هذه المسلمات نجد أن هذه الأفكار حاولت الدول الأوروبية خاصة (غرب أوروبا) تجسيدها على أرض الواقع من خلال إنشاء الاتحاد الأوروبي و الهياكل التابعة له ، واستطاعت من خلاله أوروبا المحافظة على أمنها لأكثر من نصف قرن.

كما انطوت تحت هذه النظرية اتجاهات عديدة، كانت في كثير من الأحيان تعيش صورة التضاد المعرفي و الفكري أكثر من التوافق الليبرالي¹.

و تؤكد الليبرالية على أهمية الأمن الجماعي في تحقيق الأمن و تعزيزه على المستوى الدولي ، و هذا ما أكد عليه "تشارلز وكلايفورد كوبشان" وذلك من خلال إقامة مؤسسات للأمن الجماعي مبنية على المبادئ الثلاثة التالية²:

1-عدم اللجوء إلى القوة في تسوية النزاعات الدولية .

2-توسيع نطاق مفهوم المصلحة الوطنية ليشمل مصالح الجماعة الدولية و التدخل تلقائيا و جماعيا في حال قيام طرف ما بتهديد نظام الأمن الجماعي القائم .

3-يجب على الدول بناء علاقات مبنية على الثقة وهذا ما يعارضه الواقعيون.

ويرجع الليبراليون الجدد سبب المأزق الأمني هو عدم وجود الثقة بين الدول لقلة التعاملات فيما بينها، و بفتح مجالات التعاون ستسود الثقة و تزول حالة اللاأمن، فالأمن يمكن تعويضه بالقوة اللينة بدل القوة العسكرية وذلك من خلال تكثيف التعاون بين الدول في مختلف القطاعات وفي جميع الأصعدة على المستوى الدولي³.

¹خالد معمري، التنظير في الدراسات الأمنية لفترة ما بعد الحرب الباردة، مذكرة ماجستير في العلوم السياسية، كلية الحقوق، جامعة باتنة، 2008، ص.93.

²جمال دواوسة، الاتجاهات الكلاسيكية و المعاصرة في تفسير مفهوم الأمن الدولي: عرض وتقييم، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، ع.16، الجزائر، 2018، ص.311.

³رياض حمدوش، مرجع سابق، ص.276.

كما يؤكّد "كارل دويش" "karl douth" على دور الاندماج الثقافي للدول في تحقيق الاستقرار والأمن الدوليين¹، وبالتالي فمفهوم الأمن المشترك والأمن العالمي هما مفهومان ليبراليان. استطاعت الليبرالية أن تعطي تفسيراً موضوعياً للأمن وذلك من خلال عدم إقصاءها للدولة كعامل مهم في بناء الأمن الدولي، غير أن بعض المسلمات التي قامت عليها كنظرية السلام الديمقراطي لا تكاد تصمد أمام الحقائق الدولية والتاريخية، إذ يؤكد التاريخ المعاصر أن جل الحروب التي شهدتها العالم في أواخر القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرون كان أبطالها دول ذات أنظمة سياسية ديمقراطية على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية ودول حلف الشمال الأطلسي، حقيقة أن الدول الديمقراطية في عصرنا الحالي لا تدخل في مواجهة عسكرية مع بعضها البعض لتسوية نزاعاتها وخلافاتها، ولكنها تلجأ إلى القوة العسكرية لحل خلافاتها مع الدول غير الديمقراطية أو ليست في فلك المنظومة الغربية.

لذا نجد أن التفسير الليبرالي قد يصلح في تفسير جزء من الواقع الدولي وأنه استطاع أن يفسر بعض حالات الاستقرار الأمني في الجزء الشمالي الغربي من العالم، غير أنه يقف عاجزاً عن إيجاد تفسير للانفلات الأمني الذي تشهده دول الشرق الأوسط الكبير كما اصطلح عليه في الخطاب السياسي الأمريكي الرسمي في ظل إدارة "بوش الابن".

المطلب الثاني: الاتجاهات الحديثة والمعاصرة المفسرة للأمن

هيمنت التفسيرات التقليدية للأمن، لفترة طويلة من الزمن خلال القرن الماضي، مجسدة في التفسير الواقعي بمختلف اتجاهاته و التفسير الليبرالي بمستوياته المختلفة إلى أن ظهرت مدارس جديدة ما بعد حداثة أعطت تفسيراً أكثر شمولية للأمن متجاوزة الفهم الضيق للأمن من قبل المدارس التقليدية والتي بقيت إلى الفترة الحالية صامدة من خلال الكثير من المفكرين والمهتمين بالدراسات الأمنية.

اصطلح على هذا التفسير الأمني الجديد بالتفسيرات النقدية للأمن، أي قامت بنقد التراث العلمي المتعلق بدراسة الأمن، وإبداع مستويات جديدة من التحليل تتميز بشمولية أكثر لفهم الأمن، مجسدة في مدارس أبرزها مدرسة كوبنهاغن ومدرسة باريس، غير أننا سنتطرق إلى أبرز المقاربات وأشهر المدارس الحديثة في تفسير الأمن.

الفرع الأول: المقاربة البنائية في تفسير الأمن

ظهرت في ثمانيات القرن الماضي من أبرز روادها "نيكولا أونيف" "nicholas onuf" والذي يعتبر أول من أطلق مصطلح البنائية على هذه المقاربة سنة 1989 في كتابه المعنون بـ "world of our making" "عالم من صنعنا".

¹ محمد عصام لعروسي، العلاقات الدولية، شيء من النظرية وآخر من التطبيق، الحوار المتمدن، ع. 17766،

يرى البنائيون بأن الأمن قبل كل شيء هو مسألة إدراك، أي أن صناع القرار هم من يعطوا معنى للتهديدات الأمنية و انعكاساتها على الأمن وكذلك الطريقة المناسبة لمواجهة هذه التهديدات ، و بالتالي فمعضلة الأمن ليست ظاهرة حسية تجريبية و انما هي تصوّر عقلي و في هذا الإطار يرى " الكسندر واندت " alexander wendet في دراسته الصادرة سنة 1992، تحت عنوان : "الفوضى هي ما تصنعه الدول : البناء الاجتماعي لسياسة القوة ، بأن الأمن هو قبل كل شيء ما تريد الدول أن تفعله². فالبنائية تعتمد على سوسيولوجيا التفاعلات مع تقوية المفهوم و دور الهوية و تأثير الأفكار و ذلك بدلا من التركيز على دور الدولة و دور الهوية كمعطى مسبق و على افتراض أنها تعمل من أجل ضمان بقائها³.

وتنطلق النظرية البنائية من ثلاثة مبادئ هي:

- 1- أن التفكير البنائي قائم على ربط البنى والفاعلين و إدراكهم للواقع مع علاقة جدلية متعددة الاتجاهات و تتشكل البنية الاجتماعية من المصادر المادية التي لا تتخذ شكلا من خلال تأويلات الفاعلين التي تنعكس على ممارساتهم و من ممارسات الفاعلين .
- 2- تقوم البنائية على تصوّر أساسه البحث في التكوينات و التفاعلات الاجتماعية للفواعل لإدراك الحالة الأمنية و تركّز على أهمية القيم والمعايير، حيث استخدم "كاتزشتاين" متغيرات ثقافية لتفسير أسباب عدم اعتماد ألمانيا على سياسة عسكرية رغم امتلاكها لتكنولوجيا متقدمة .
- 3- تركّز البنائية على متغير الهوية ، أي تشكيل الهويات و المصالح و هذا ما أهملته الواقعية الجديدة ، و هذا ما يفسر فشلها في تفسير الأشكال الجديدة من النزاعات و خاصة الداخلية و اهمالها عامل الأفكار و الإدراك و المعايير المحددة لمصالح الفواعل و طبيعة سلوكياتهم الدولية المتأرجحة بين التنافس و التعاون⁴.

فالبنائيون يربطون بين العالم المادي و عالم الأفكار و القيم في تأسيس الأمن، يقول david charles philippe " أن للبنائية دور و مساهمة فعالة في تطوير مفهوم الأمن وذلك بتشجيع مختلف المؤسسات في إدخال الأفكار و القيم في التوجّهات السياسية و الاختيارات الإستراتيجية لتحقيق الأمن، وأن لا يتم الاعتماد فقط على القوة العسكرية في تحقيق الأمن⁵.

¹ Paul D.williams , **security studies : an introduction** .londo, and new york : taylor and francis group,2008.p59.

² جلال حدادي، الأمن الجزائري في إطار إستراتيجية النفوذ للقوى الفاعلة بالمتوسط بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة تيزي وزو، كلية الحقوق، الجزائر، 2015، ص31.

³ Barbara delcourt ,**théoris des securité** ,année 2008,page29.

⁴ جمال دواوسة ,مرجع سابق، ص. 313-314.

⁵ وهيبه زيري، مرجع سابق، ص418.

تنطلق المقاربة البنائية في تحليلها الأمني من الوضع القائم، إلا أنها تسعى لتغييره وبذلك أطلق عليها اسم " جسر الهوة الأمنية"، أي أنها تمزج بين أفكار المقاربات التقليدية بانطلاقها من الواقع والمقاربات التأملية التي تنطلق من الفكر في تفسيرها للوضع الأمني¹.

الفرع الثاني: المقارنة النقدية في تفسير الأمن

في بداية الثمانينات وجه العديد من الباحثين جملة من الانتقادات طالت النموذج التقليدي في العلاقات الدولية المتمركزة حول الدولة، وقد أسس هؤلاء الباحثون النقاد ما يسمى بـ "critical theories" بالنظريات النقدية.

تتألف النظرية النقدية من مجموعة تحليلات و أطرفلسفية نقدية مستوحاة من الماركسية، وقد اقترنت تحليلات هذه النظرية بنوع متميز من الفكر عرف باسم " مدرسة فرنكفورت" التي من أبرز روادها "ماكس هور كايمر" max hor kheimer و "يورغن هبرماس jurgen habermas و "ثيودور أدورنو "theodor adorn

وقد اتضحت معالم النظرية النقدية لأول مرة في المقالة الموسومة " on traditional and critical theory" ل: هوركايمر، عام 1973 ليصبح لها تأثير كبير في النظرية العالمية في ثمانيات القرن الماضي على يد كل من " أندرو لينكلاتير "andrew lanklater و "روبرت كوكس" ' robert cox"². فهي عبارة عن نظرية نقدية للمجتمع تسعى إلى التغيير وتركز على الجانب الاجتماعي العلمي في السلوك وتسعى جاهدة للبحث عن الطاقات الكامنة في الحرية والعدالة و السعادة حين تمارس تحت شروط وظروف تاريخية محددة وتهدف إلى بناء نظام اجتماعي أفضل وتحاول النظرية النقدية فهم وتشخيص أسباب الأوضاع السيئة في الواقع الاجتماعي³. و تتمثل أهم أفكار النظرية النقدية كالتالي⁴:

- 1- توسيع مفهوم الأمن بعدم اختزاله في بعد من الأبعاد، أو في مستوى من المستويات، أي يجب توسيع مفهومه ليشمل أمن الإنسان.
- 2- إعادة بناء الخطاب الأمني باعتماد منهجية نقدية لنقض المسلمات التي بني عليها الخطاب الأمني التقليدي، و صياغة خطاب أمني جديد عن طريق تشجيع كل من يهمهم تحرير الإنسان من كل أشكال التهديد وذلك من خلال نشر قيم جديدة تدعوا للسلم بدلا من الحرب.
- 3- تفعيل المقاربة النسوية لتحقيق الأمن ، لأن السياسات التي ولدت العنف كان ورائها الرجال، و من أسباب انعدام الأمن هو عدم المساواة بين الجنسين، كما أن النساء كن الضحايا الأوائل للعنف، لذا

¹جلال حدادي، مرجع سابق، ص ص. 31-32.

²سليم قسوم، الاتجاهات الجديدة في الدراسات الأمنية، دراسة في تطور الأمن في العلاقات الدولية، الإمارات العربية المتحدة: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ب. ت. ن، ص. 143.

³المرجع نفسه، ص143.

⁴Ken booth , theory of world security , combridge : university ,press,2007,pp38,39.

يجب على المرأة أن تكثف حضورها ونشاطها في أبحاث السلام ويجب أن بأخذ برأيها في بناء الخطاب الأمني¹.

كما ركز أنصار " النظرية النقدية " على مفهوم الانعتاق، وجعلوا الوحدة المرجعية للأمن هي الفرد أو الإنسان ، هذا ما ولد مفهوم الأمن الإنساني و الذي يعني حماية الأفراد من التهديدات المصاحبة و غير المصاحبة بالعنف ، انه يتعلق بوضع أو بحالة تتميز بانتفاء المساس بالحقوق الأساسية للأشخاص وبأمنهم و بحياتهم².

وعبر كين بوث 'ken booth' عن الإنعتاق بأنه: يسعى لحماية الناس من الظلم و القيود التي تعوق حرياتهم.. " فالإنعتاق هو نظرية وفلسفة وسياسة لاكتشاف الإنسانية³ . النظرية توسعت كثيرا في فهم الأمن و حررته من القيود الضيقة التي حصرها التقليديون في الدولة، غير أن الأمن ليس معطى اجتماعيا و فقط بل يتجاوز الأفراد و يصل إلى الدول.

الفرع الثالث: مدرسة كوبنهاغن:

- تعتبر مدرسة كوبنهاغن من أشهر المدارس النقدية في مجال الدراسات الأمنية و استطاعت أن تفرض نفسها بقوة و أن تبني إطار تحليلات أثر شمولية لمفهوم الأمن يمكننا من خلاله فهم الأمن من منظور أكثر دقة وواقعية .

ظهرت هذه المدرسة مع تأسيس "معهد كوبنهاغن" لأبحاث السلام سنة 1985، الذي إهتم بدراسة شؤون الأمن و السلام وفق خلفية فكرية نقدية و من أشهر رواده : "بيارليميتر" j.de " و " gilde " جاب دي وايد " b.buzzan " و "باري بوزان" "p.lemaiter". " m.kelstrup " و "مارتن كيلستروب"⁴

وسعت مدرسة كوبنهاغن من مفهوم الأمن ، ليشمل الأمن التقليدي العسكري ، و يضاف إليه الأمن الاقتصادي، الأمن البيئي، الأمن المجتمعي و الأمن الإنساني، و اعتمدت على الفرد كوحدة تحليلية في تفسيرها للأمن بدون إهمال الدولة كمرجعية أساسية باعتبار أن لهذه الأخيرة القدرة على ضبط الأمن وتحقيقه و المساهمة في توفيره على كافة المستويات⁵، وبالتالي فهي تقوم بالتركيز على الدولة و الفرد في آن واحد.

ويستخدم "ole waever" "الأمن المجتمعي" و الذي يقصد به الحفاظ على الهوية و الانسجام المجتمعي، كما يمكن أن يفهم الأمن المجتمعي من خلال التمييز بين الدولة و المجتمع، فأمن الدولة يعني

¹ Ibid,p39.

² سليم قسوم، مرجع سابق، ص. 152.

³ المرجع نفسه، ص 153.

⁴ سيد أحمد قوجيلي، مرجع سابق، ص. 25.

⁵ Jonathan barnard, les théories de la securites environnementale ; France ; 2007,p25.

الحفاظ على وحدتها الترابية واستقلالها، على خلاف الأمن المجتمعي أن تكون الدولة وسيلة لحفظ قيم المجتمع وثقافته ولغته وهويته¹.

وقد لخص واييفر weaver الأمن المجتمعي بقوله: " هو قدرة مجتمع ما الثبات على سماته الأساسية في مواجهة الظروف المتغيرة والتهديدات المحتملة والحقيقية"². ويتمحور مفهوم الأمن المجتمعي حول الهوية وبعبارة أخرى حول ما يمكن أن يوحد في مقابل الآخر الذي قد يشكل تهديدا لجماعة الوحدة، أي تكون نفسها بضمير "نحن" موضوعيا لهذه الهوية أمة، إثنية، جماعة دينية ..."³ كما يعتبر مفهوم الأمن المجتمعي جد معقد لتعامله مع الهويات والثقافات التي تشكل الكثير من الصراعات في العلاقات الدولية، وكذلك تعدد الهويات يعرض الدولة للاضطراب والأمن⁴.

ويرى "باري بوزان" Barry buzzan " أن هناك منهجين للنظر في مفهوم الأمن⁵:

- 1- المنهج التقليدي للتهديد والذي قد يكون عسكريا أو اقتصاديا أو سياسيا أو بيئيا أو مجتمعيا.
- 2- المنهج الحديث والذي يشمل الجانب المجتمعي للأمن أي كيف يمكن اعتبار مشكل ما كتهديد للأمن. كما ابتدعت مدرسة "كوبنهاغن" مفهوم الأمننة Securisation وهي تحويل الأشياء من المصادف العادي إلى المصادف الأمني أي يمكن أن نصنف الكثير من السلوكيات للجماعات والدول على أنها تهديد أمني وذلك إذا كانت تشكل تهديدا أساسيا ويجب اتخاذ تدابير استعجالية إذا ما أثرت على العلاقات بين الدول⁶.

مما يعاب على هذه المدرسة أنها جعلت مفهوم الأمن يفقد صلاحيته وذلك بإعطائه مفهوما جد واسعا ، كما أن مفكري المدرسة لم يهتموا بالإنسان كإنسان بل كفرد في الجماعة . غير أن هذا المفهوم وظّف من طرف صناع القرار في الغرب ما جعلهم يصنّفون الكثير من الدول والجماعات كإيران مثلا ومن الجماعات كحركة حماس على أنها تهديد أمني يجب اتخاذ إجراءات استباقية لمواجهة، وبالتالي استخدم مصطلح الأمننة ووظف في الكثير من سياسات الدول الغربية كتبرير لخدمة مصالحها والتدخل في الشؤون الداخلية للدول.

الفرع الرابع: مفهوم الأمن عند مدرسة باريس.

¹ وهيبية زيري، مرجع سابق، ص. 421.

² سليم قسوم، مرجع سابق ص 119.

³ المرجع نفسه، ص. 114.

⁴ صليحة كبابي، الدراسات الأمنية بين الاتجاهين التقليدي والحديث، مجلة العلوم الإنسانية، ع. 38، ديسمبر، 2012، ص. 243.

⁵ وهيبية زيري، مرجع سابق، ص. 240.

⁶ Jonathan barnard, op eit, p27.

من أبرز مفكري هذه المدرسة "ديدار بيقو" "bidier bigo" و "هيوسمانس" "Huysmans". حاولت هذه المدرسة أن تنتقد المسلمات التي بنت عليه مدرسة كوبنهاغن تفسيراتها للأمن. اهتم 'dider bigo' بمجالات الأمن بدل القطاعات الأمنية التي جاء بها "بوزان"، وأن مجالات الأمن هي التي تظهر كمجالات متحدة و متفاعلة فيما بينها، أين تكون الاهتمامات متمحورة حول تهديد واحد مركزي والعكس بالنسبة لقطاعات الأمن، أين أهمل احتمال التأثير والتشابك فيما بينها، في حين أن مجالات الأمن تشبه هيئة تنظيمية اجتماعية¹.

وتعالج مدرسة باريس الأمن "كتقنية حكومية" أي ممارسة الرقابة و الضبط الاجتماعي باستعمال التكنولوجيا مثل الكاميرات ... واستعمال شبكات مهنيي الأمن وهم الخبراء في المجال الأمني... إذ لم تهتم هذه المدرسة بالحرب إنما اهتمت بالجريمة و التصفية و التعذيب و ظواهر الاحتجاج و الشعب و مراقبة الحدود...².

كما قامت مدرسة باريس بتحويل مفهوم الأمن من موقع دفاع "يتمثل في حماية من التهديد إلى موقع الهجوم"، حيث يتم توقع و انسياق التهديد عبر ممارسة المنطق التكنو- استراتيجي على الأشخاص المشتبه فيهم أو المصادر المحتملة لانعدام الأمن".³

خاتمة:

من خلال هذا العرض الموجز لأهم التفسيرات النظرية لمفهوم الأمن و التطور الذي يشهده، يتّضح لنا أن مفهوم الأمن ليس مسألة منعزلة أو أكاديمية بحتة تخضع للتحويلات الإستمولوجية، و لكنها مسألة سياسية أيضا مرتبطة بالخطاب السياسي المعاصر للدولة وبالسيادة و بالجماعة و بالهوية، وعليه فتوسع أو إعادة صياغة مفهوم الأمن ليس عملا معرفيا بريئا وموضوعيا ولكنه يخدم في الكثير من الأحيان أجندات سياسية ضمن استراتيجيات منتهجة من بعض الدول خدمة لمصالحها.

ورغم تراجع مفهوم الأمن التقليدي الذي كان يعتمد على القوة العسكرية و عدم صموده أمام الانتقادات الليبرالية و المدرسة النقدية في فترة ما بعد الحرب الباردة، إلا أن العالم ما بعد الحادي عشر سبتمبر 2001 وما حدث بعد هذه الفترة من حروب مستجدة من غزو الولايات المتحدة الأمريكية لأفغانستان و العراق و الاجتياح العسكري الروسي لجورجيا واحتلاله لجزيرة القرم والحرب الروسية الأوكرانية الأخيرة جعلت التفسير الواقعي يفرض نفسه من جديد و بقوة على حساب التفسيرات الأخرى المنتقدة لهذا المنظور، لأن هذه الحروب أكدت أن الاعتداء المسلح و الحرب في العلاقات الدولية لازالا قائمين وبصفة مستمرة و بالتالي من حق الدول أن تهتم بأمنها القومي و تزيد

¹ Julier auger, **la santé publique comme un enjeu de sécurité nationale au canada**, centre d'étude de la politique étrangère de sécurité , canada,2008,p22

² سيد أحمد قوجيلي، مرجع سابق، ص. 59.60.

³ المرجع نفسه، ص. 68

من قوّتها العسكرية و تطور تكنولوجياتها الحربية بالإضافة إلى تفعيل عملية التنمية في كافة المجالات والقطاعات حتى تتمكن من مواجهة أي تهديد سواء داخلي أو خارجي.

وبالرغم أن الواقعية لديها قدرة تفسيرية فيما يتعلق بقضايا الحرب والشؤون الأمنية والإستراتيجية لكنها لا يمكن أن تفسّر عالم السلام الذي يتميز بالمأسسة والتنظيم، وبذلك هناك صراع كبير في تفسير ظواهر الحرب و الأمن والسلم ، فكل نظرية سواء كانت تقليدية أو معاصرة ، تبرع في تفسير نطاق محدد من الظواهر الدولية وعلى رأسها الأمن والتي لم تستطع أن تصيغ نظرية كليّة وشاملة مفسّرة له .

قائمة المصادر والمراجع

أولا- باللغة العربية:

(أ)- الكتب:

- 1- ابن منظور، لسان العرب، م. 1، ط. 6، بيروت: دار صادر، 2011،
- 2- البشير محمد الأمين ، الأمن الغربي : المقومات و المعوقات، الرياض: أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، 2000،
- 3- الجهنّي علي ، الإعلام الأمني و الوقاية من الجريمة ، الرياض: أكاديمية نايف للعلوم الأمنية ، 2000،
- 4 - بدوي محمد ، قاموس اكسفورد المحيط (انجليزي-عربي) بيروت : أكاديمية انترناشيونال للنشر والطباعة، 1996،
- 5- جون بليس وستيف سميث، عولمة السياسة العالمية، ترجمة: مركز الخليج للأبحاث والنشر، 2004،
- 6- روبرت مكنمار، جوهر الأمن، ترجمة: يونس شاهين، مصر: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1970،
- 7- منذر محمد ، مبادئ العلاقات الدولية، لبنان: ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2000،
- 8- مصباح عامر، نظريات التحليل الاستراتيجي والأمني للعلاقات الدولية، ط1، القاهرة: دار الكتاب الحديث، 2010.
- 9- مصطفى محمود منجود، الأبعاد السياسية لمفهوم الأمن في الإسلام، القاهرة : المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، 1996.
- 10- عبد الحي وليد، تحول المسلمات في نظريات العلاقات الدولية، مؤسسة الشروق للإعلام، الجزائر، 1994،

- 11- قوجيلي سيد أحمد، تطور الدراسات الأمنية: معضلة التطبيق في العالم العربي، الإمارات العربية المتحدة: مركز الإمارات للدراسات والبحوث،
- 12- قسوم سليم، الاتجاهات الجديدة في الدراسات الأمنية، دراسة في تطور الأمن في العلاقات الدولية، الإمارات العربية المتحدة: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ب. ت. ن،
- 13- هريدي صلاح أحمد ، تاريخ العلاقات الدولية ، ط1، مصر: دار الوفاء للطباعة والنشر، 2003،
(ب)- الرسائل والمذكرات العلمية الجامعية:

- 1- بوزغار دليلة ، نظرية الأمن في الفقه الإسلامي، أطروحة دكتوراه في العلوم الإسلامية، جامعة باتنة، الجزائر: 2011،
- 2- بونقطة محمد مسعود، البعد الأمني في السياسة الخارجية الجزائرية اتجاه المغرب العربي، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، جامعة الجزائر، 2014،
- 3- حدادي جلال ، الأمن الجزائري في إطار إستراتيجية النفوذ للقوى الفاعلة بالمتوسط بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، جامعة تيزي وزو، كلية الحقوق، الجزائر، 2015.
- 4- حجار عمار ، السياسة الأمنية الأوروبية اتجاه جنوبها المتوسط، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2002،
- 5- معمري خالد ، التنظير في الدراسات الأمنية لفترة ما بعد الحرب الباردة، مذكرة ماجستير في العلوم السياسية، كلية الحقوق، جامعة باتنة، 2008.

(ت)- المقالات العلمية:

- 1- دواوسة جمال، الاتجاهات الكلاسيكية و المعاصرة في تفسير مفهوم الأمن الدولي: عرض وتقييم، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، ع.16، الجزائر، 2018.
- 2- ذويب العيد، مفهوم الأمن في الفكر الديني: دراسة لأبعاد الأمن الإنساني في الإسلام ، مجلّة الدراسات القانونية والسياسية، ع.05، م.01، جانفي 2017،
- 3- كبابي صليحة، الدراسات الأمنية بين الاتجاهين التقليدي والحديث، مجلّة العلوم الإنسانية، ع.38، ديسمبر، 2012..
- 4- لخضاري منصور ، طرح مقارن لمفهوم الأمن في الإسلام مع مفاهيمه الوضعيّة ومختلف مضامينه، مجلّة الصراط، ع.28، 2014،
- 5- صاغور هشام ،الأمن دراسة مفاهيمية على ضوء الاتجاهات النظرية، مجلة القانون، ع.7، الجزائر: 2016.

6- زيري وهيبة ، " الأمن دراسة ابستمولوجية " ، مجلة الأبحاث القانونية والسياسية، ع.01 ، الجزائر : 2021 ،

ث)- المداخلات العلمية:

- 1- برقوق أمحمد ، الأمنية الجيوية، مداخله في الملتقى الوطني الأول : الأمنية في المغرب العربي، جامعة محمد الصديق بن يحيى، جيجل، الجزائر: 2009-04-28.
- 2- حمدوش رياض ، "تطور مفهوم الأمن و الدراسات الأمنية من منظور العلاقات الدولية " ، مداخله في الملتقى الدولي : الجزائر والأمن واقع وآفاق، قسم العلوم السياسية، جامعة قسنطينة، الجزائر ، 2008،

ج)- مواقع الانترنت:

- 1- لعروسي محمد عصام ، العلاقات الدولية، شيء من النظرية وآخر من التطبيق، الحوار المتمدن، ع. 17766 ، 2006 ، على الموقع <https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=83543>

ثانيا- باللغة الأجنبية:

- 1-Dario batistella، **théories des relations internationales**، (paris، presse des sciences politiques، 2ème édition، 2006.
- 2- Barbara delcourt ، **théoris des securité** ، année 2008
- 3- De vouveau petit robert ، **dictionnaire alphabétique et analogique de la langue francaise** ، paris : dictionnaire le rober، nouvelle édition de petit robert de paul robert، 2009.
- 4- Julier auger، **la santé publique comme un enjen de securité national au canada**، centre d'étude de la potique étrangère de securité ، canada، 2008،
- 5- Jonathan barnard، **les théories 1de la securites environnementale** ; France ; 2007.
- 6- Joel kriegler..[et al]، **the oxford companion to politics of the world**(second edition) ، oxford : oxford university press، 2001.
- 7- Barry buzzan ، **people، states and fear، an agenda for international studies in the past cold war end** ، lym rimmer publishen 1991.
- 8- Wolfram lacher ، “ **actually existing security : the political economy of the Saharan threat**” ، security dialogue ; 2008،
- 9- Paul D.williams ، **security studies : an introduction** .londo، and new york : taylor and francis group، 2008.
- 10- Ken booth ، **theory of world security** ، combridge : university ،press، 2007.